مشاعر صاخبة .. لحظة ان ساد الصمت

عندنا مثل فلسطيني يصف حالة الذهول الشديد والاندهاش ، لا أجد أنسب منه لوصف الوضع النفسي للناس . يقول المثل في وصف تلك الحالة : « وكأن الواحد منهم باخه عليه حية » . يعني كأن افعى بصقت سمها في وجوه الناس ففاجأتهم وشلت حواسهم .

بات الناس لم يفقدوا الامل في مواصلة القتال ، وهم يعلنون بأن جيوشنا ما زالت بخير .. وبأننا لم نبدأ الحرب فعلا وكما يجب .. وبأن مدننا لم تدمر .. وان روحنا المعنوية تزداد تألقا يوما اثر يوم .

فما الذي حدث ولماذا ؟!

ان الناس يعرفون ان الحرب هي الحرب . والحرب يعني ستأتي بالدمار والحرائق والموت والتقدم والتراجع .. ولكن الناس يدركون ويعرفون ان المستقبل العربي كله رهن بصلابتنا في هذه المرحلة ..

لقد سمعت اكثر من شخص يعلق : ولكننا نعرف منذ البداية ان اميركا مع « اسرائيل » .. وان الدعم سينهال عليها .. ولكن أمتنا بدأت تستيقظ مع ضربات أقدام الجيوش والثوار في سورية ومصر وفلسطين .. وكي لا أكتب مشاعري الفلسطينية درت في الشوارع فرأيت العيون حزينة .. رغم ان العيد آت . كان العيد الحقيقي هو سقوط عشرات الطائرات في سماء دمشق الصديقة الجليلة ..

صدقا لم أكن أشعر ان الصواريخ هي التي تسقط الفانتوم والميراج .. كنت أشعر وكأن يد (قاسيون) الهائلة تمتد ملتهبة فتحرق تلك الطيور الغريبة ..

والآن : كل شيء صامت وهادىء .. ان الناس يشعرون اننا وقفنا في منتصف الطريق .. انتصرنا على الخوف ! صحيح . ولكننا لم ننتصر الانتصار العربي المطلوب .. الناس لا يفهمون ما هذا الذي يحدث حولهم .

ان كل تبجحات العدو ومحاولة العربدة في التصريحات واذاعتها بعد ان كانت منهارة في الايام الاولى وحتى وقف القتال ، جعلت الناس يتحدثون عن (لعبة) « اسرائيل » واميركا للحصول على هدنة تمهيدا للانقضاض على الجيوش العربية ..

●

ماذا أكتب ؟

هل من السهل ان أصف لكم مشاعر انسان كان عطشا ثم ربط في حبل وأنزل الى بئر لينضح الماء فترك في منتصف الطريق .. لا هو خارج البئر ولا هو قد وصل الى الماء ؟..

العيد يأتي ميتا .

ولكن دمشق حية ومهيبة وصمتها وقود ، وقاسيون الجليل يرقب بحكمة وقسوة ما يحدث كأن الناس يقولون : ايها السادة ، لا تضعونا على تخوم حزيران .. الامة تستيقظ بطريقة لم تحدث من مئات السنين .. فأفسحوا امامها الطريق لكل يقظتها .. افتحوا لها الابواب ولا تغمضوا عينيها .

وعلى كل فعيد الامة الحقيقي لن يموت .. ولن يطفأ ..

صحيح ان الاطفال (بطلوا) اللعب في الحارات .. وكأنهم يضربون عن الفرح .. وصحيح ان السماء هادئة .. والسكون يبدو عميقا .. ولكن ـ الاحساس الشامل ـ هو ان الانفجار لا بد آت .. فالعدو .. العدو .. لا يريد السلام . بل يريد هدنة .

فلسطين الثورة
٣١ تشرين الاول

عصام ترشحاني

بوابة العودة

أتيناك ..
وفي أجفاننا صبوة
سقيناها ..
حريق الرفض ..
فأورق فرعها جذوة
عصرنا الضوء والبسمة
وأوغلنا ..
صحارانا بكت من شدة الفرحة
تلقتنا برمش القلب والاهداب
بكل حرارة المشتاق للاحباب
خضنا الرمل
قبّلناه
فتح بعدنا وردة .
تسربنا
وعين الليل ترقبنا
بلا أصوات
ورغم قتامة الظلمات
زرعنا عمرنا طلقة
تخطينا انهدام الموت والنيران
وتحت سنابك الفرسان
حنت قاماتها اللعنة
تلاشت تحت ناب الوعد ..
وغيبها اصفرار الموت
بين أصابع النقمة
. . . . . .
وعند مزارع الاشواق
ما بين انسكاب النار كالامطار
تبوح الارض بالكلمات والاسرار
ويزهر موسم الاحزان
في أحضان رحلتنا
يمد لنا بساط النصر
تركبه أمانينا
الى بوابة العودة

الثورة
٢٩ تشرين الاول